عما هم عليه من الضلال بالحجج والبينات لفرط تماديهم في العناد وإيذانا بأن ما سبق منه إنما كان بطريق النصيحة لهم والشفقة عليهم وأنه لم يأل جهدا في إرشادهم إلى الحق وهدايتهم إلى سبيله المستبين ولكن لا ينفعهم ذلك عند إرادته سبحانه لإغوائهم وتقييد عدم نفع النصح بإرادته مع أنه محقق لا محالة للإيذان بأن ذلك النصح مقارن للإرادة والإهتمام به ولتحقيق المقابلة بين ذلك وبين ما وقع بإزائه من إرادته تعالى لإغوائهم وإنما إقتصر في ذلك على مجرد إرادة الإغواء دون نفسه حيث لم يقل إن كان ا يغويكم مبالغة في بيان غلبة جنابه جل جلاله حيث دل ذلك على أن نصحه المقارن للإهتمام به لا يجديهم نفعا عند مجرد إرادة ا تعالى إغواءهم فكيف عند تحققه وخلقه فيهم وزيادة كان للإشعار بتقدم إرادته تعالى زمانا كتقدمه رتبة وللدلالة على تجددها وإستمرارها وقدم على هذا الكلام ما يتعلق بقولهم : فأتنا بما تعدنا من قوله : إنما يأتيكم به ا إن شاء ردا عليهم من أول الأمر وتسجيلا عليهم بحلول العذاب مع ما فيه من إتصال الجواب بالسؤال قال ذلك مولانا شيخ الإسلام ثم إن إن أردت إن أبقي على الإستقبال لا ينافي كونه نصحهم في الزمن الماضي وقيل : إنه مجاراة لهم لإستظهار الحجة لأنهم زعموا أن ما فعله ليس بنصح إذ لو كان نصحا قبل منه واللام في لكم ليست للتقوية كما قد يتوهم لتعدي الفعل بنفسه كما في قوله : نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي لما في الصحاح أنه باللام أفصح وفي الآية دليل على أن إرادة ا تعالى مما يصح تعلقها بالإغواء وأن خلاف مراده سبحانه محال وإلا لم تصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط والمعتزلة وقعوا في حيص بيص منها وإختلفوا في تأويلها فقيل : إن يغويكم بمعنى يهلككم من غوى الفصيل إذا بشم من كثرة شرب اللبن فهلك وقد روي مجيء الغوي بمعنى الهلاك الفراء وغيره وأنكره مكي .

وقيل : إن الإغواء مجاز عن عقوبته أي إن كان ا يريد عقوبة إغوائكم الخلق وإضلالكم إياهم .

وقيل : إن قوم نوح كانوا يعتقدون أن ا تعالى أراد إغوائهم فأخرج عليه السلام ذلك مخرج التعجب والإنكار أي إن نصحي لا ينفعكم إن كان الأمر كما تزعمون وقيل : سمى ترك إلجائهم تخليتهم وشأنهم إغواء مجازا وقيل : إن نافية أي ما كان ا يريد أن يغويكم ونفي ذلك دليل على نفي الإغواء ويكون لا ينفعكم نصحي إلخ إخبارا منه عليه السلام لهم وتعزية لنفسه عنهم لما رأى من إصرارهم وتماديهم على الكفر ولا يخفى ما في ذلك من مخالفة الظاهر المعروف في الإستعمال وإرتكاب ما لا ينبغي إرتكاب مثله في كلام الملك المتعال .

ومن الناس من إعترض الإستدلال بأن الشرطية لا تدل على وقوع الشرط ولا جوازه فلا يتم ولا يحتاج إلى التأويل ولا إلى القال والقيل ودفع بأن المقام ينبو عنه لعدم الفائدة في مجرد فرض ذلك فإن أرادوا إرجاعه إلى قياس إستثنائي فأما أن يستثنى عين المقدم فهو المطلوب أو نتميض التالي فخلاف الواقع لعدم حصول النفع .

وبالجملة الآية ظاهرة جدا فيما ذهب إليه أهل السنة وا سبحانه الموفق هو ربكم أي خالقكم ومالك أمركم وإليه ترجعون .

34 .

- فجازيكم على أفعالكم لا محالة .

أم يقولون افتراه قال ابن عباس رضي ا تعالى عنهما : يعني نوحا عليه السلام أي بل أيقول قوم نوح أن نوحا افترى ما جاء مسندا إلى ا D قل يا نوح إن افتريته بالفرض البحت